

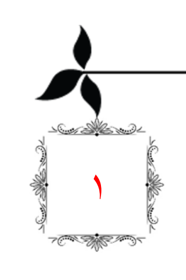
مِـقْـيـاسُ مَـعْـرِفَـةِ الـحَـقِّ

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



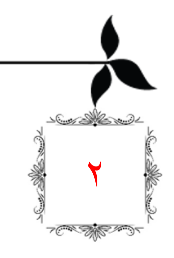


مِـقْـيـاسُ مَـعْـرِفَـةِ الـحَـقِّ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فإن الله تعالى ما خلق العباد عبثاً ولا باطلاً ولا سدى وإنما خلقهم ليعبدوه **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ)** وهذه هي غاية الخلق؛ ومعلوم أنه لابد للغاية من وسيلة، والوسيلة التي يصل بها العباد إلى تلك الغاية قد بيَّنها الله تعالى بقوله: **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي ءَادَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)**. ففي قوله: {وأَنِ اعبدوني هذا صراطٌ مستقيم} إشارة للغاية والوسيلة؛ فالغاية: **إفراد الله بالعبادة**، والوسيلة: **سلوك الصراط المستقيم**.

إذاً لابد أن نسلك الصراط المستقيم كي نعبد الله كما يحب ويرضى؛ وهنا بيت القصيد -كما يقـال- **ما هو الصراط المستقيم؟**. إنَّ المتنسبين إلى الإسلام -كما لا يخفى- قد اختلفوا وافترقوا إلى فرقٍ وجماعاتٍ؛ كل فرقةٍ أو جماعةٍ تدعي أنها على الحق وأنّ ما سواها من الفرق والجماعات على ضلال؛ حتى أصبح مثلُ السائرِ إلى الله الباحثِ عن الصراط الموصل إليه كمثلِ رجل بدأ السير فإذا به يُواجَه في أول الطريق بمشكلةٍ، وهي: أنّ الطريقَ قد أصبح طُرقاً وقد وضع -في

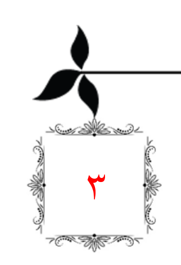
أول كل طريقٍ- لوحة مكتوب فيها [من هنا النجاة!!]، وكأنَّه قد صدق فينا ما جاء عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- وهو يروي هذا الحديث: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللهِ) ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: (هَذِهِ سُبُلٌ -قَالَ أحد رواة الحديث: مُتَفَرِّقَةٌ- عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ!!) ثُمَّ قَرَأَ: (**إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**).[١]

وطريق النجاة واحد لأنَّ الحق لا يتعدد قال تعالى: (**فماذا بعد الحق إلاّ الضلال**)، وقال على لسان رسوله: (**وإنّا أو إيَّاكم لعل هدى أو في ضلال مبين**) وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً -يَعْنِي الأَهْوَاءَ- **كُلُّهَا فِي النَّارِ إلا وَاحِدَةً** وَهِيَ الْجَمَاعَةُ؛ وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلا مَفْصِلٌ إلا دَخَلَهُ، وَاللهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَغَيْرُكُمْ مِنْ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لا يَقُومَ بِهِ)[٢] وفي رواية: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ

١- أخرجه أحمد حديث (٣٩٢٨)، (٤٢٠٥) والدارمي في المقدمة حديث (٢٠٤) وابن ماجه في المقدمة حديث (١١).

٢- أخرجه أحمد حديث (١٦٣٢٩)، (١١٧٦٣) والدارمي حديث (٢٤٠٦) وأبو داود حديث (٣٩٨١). ٢- أخرجه الترمذي حديث (٢٥٦٥).





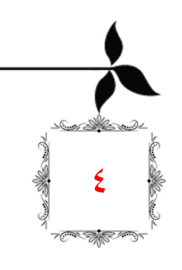
مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً **كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إلا مِلَّةً وَاحِدَةً)** قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي).

فإذن أمامنا ثلاث وسبعون طريقاً؛ كل طريق له دعاة يدعون إليه، فما هو الطريق الموصل إلى الله؟ ومن هم دعاة الحق ومن هم دعاة الضلال؟!

إنَّ معرفة الإجابة على هذا السؤال من الأهمية بمكان يوضح ذلك كثير من الآيات القرآنية؛ وإليك بعضها فتدبر في معانيها:

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۞ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) [سورة الزخرف/ ٣٦-٣٧] ما أعظمها من آية؟! كثير من الناس اليوم يقلدون بعض من يظنون بهم أنهم أئمة أو علماء أو دعاة هدى فإذا بهم يصدونهم عن صراط الله المستقيم ويحسبون أنهم مهتدون!!، وقال تعالى: **(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا ۞ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السبيلا ۞ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)** [سورة الأحزاب/ ٦٦-٦٨]، وقال تعالى: **(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا ۞ يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا ۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً)** [سورة الفرقان/ ٢٧-٢٩]، وقال أهل النار بتعجب مع حسرة: **(وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ)** [سورة ص٦٢-٦٣] كانوا يظنون أنَّ



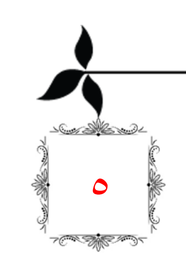


دعاة الحق من الأشرار وأنهم من أهل النار فكانوا يسخرون منهم فإذا بهم يفاجئون -في النار- أنهم هم الأشرار وأنهم من أهل النار!!، وقال تعالى: (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ۞ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۞ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ۞ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۞ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ ۞ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ. فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۞ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ۞) [سورة المؤمنون/ ١٠٣-١١١]، فهذه الآيات -وغيرها كثير- تدعوا المسلم إلى الانتباه والحرص الشديد على معرفة الحق، وقد اختلفت مقاييس الناس اليوم في معرفة الحق فسنذكرها ثم نعرضها على نصوص الشرع لنعرف ما كان منها حقاً وما كان منها باطلاً.

هل المقياس في معرفة الحق هو حسن النية؟!

كثير من الناس اليوم لا يحفظ من نصوص الشرع شيئاً إلاَّ حديث: (إنما الأعمال بالنيات) فإذا قلت له: إنَّ قولك أو عملك مخالف للشرع؛ أجابك: إنما الأعمال بالنيات!! وقد يكون قولُه أو عملُه كفراً أو شركاً وقد يكون بدعةً أو معصيةً.





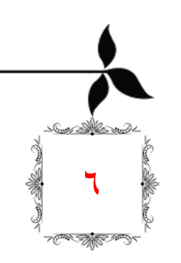
فنقول لهذا: اعلمْ أنَّ الحق لا يعرف بكونه حقاً لأنَّ صاحبَه حسنُ النية؛ يحب الله ورسوله وأوليائه ويحب الإسلام ويسعى في خدمته والدفاع عنه!! واستمع بقلبك إلى هذه الآيات وستعرف هذا جيداً:

(وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ۞ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [سورة الزمر/ ٤٧-٤٨].

(فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) [سورة الأعراف/ ٣٠].

(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۞ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۞ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) [سورة الأنعام/ ٢٢-٢٤]؛ انظر كيف يقسمون بالله على أنهم ليسوا من أهل الشرك!! ولا ريب، فإنَّهم لا يعرفون ما هو الشرك؟ وما هي صوره وأنواعه؟ وكانوا في الدنيا يجادلون أهل التوحيد بلا بينة ولا برهان بل ويسخرون منهم!! فكان جزاءهم: **(ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ!!)** فهل قُبِلَ منهم عذرهم هذا؟ وهل نفعتهم حسن نيتهم؟ **(انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ!!)**.





﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ. اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المجادلة/ ١٨-١٩]. ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة فاطر/ ٨]. ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [سورة العنكبوت/ ٣٨].

فهذه الآيات تبين أنَّ النية الحسنة ليست مقياسا لمعرفة الحق؛ فقد كان الكفار على ضلال ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ وكان المنافقون كذلك ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾، فليس المقياس أن تحسب -أو تظن- أنك على هدى، إذاً فما هو المقياس؟!

هل المقياس لمعرفة الحق كثرة العبادة والأعمال الصالحة وحسن الخلق؟!

لقد استطاع الشيطان وأعوانه أن يخدعوا كثيرا من المسلمين بصرفهم من معرفة الحق ثم العمل به إلى الاستكثار من الأعمال الصالحة والاجتهاد في تحسين الأخلاق وإصلاح القلوب، أما أن يعرف الصراط المستقيم فيميز به بين الحق والباطل وبين دعاة الحق ودعاة الضلال فهذا لا يعنيه!! بل وأصبحت تلك

الأمور عند هؤلاء هي المقياس وهي دليل الحق!! فليستمع هؤلاء إلى هذه الآيات:

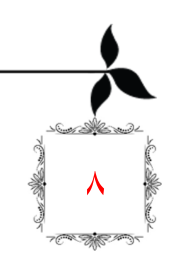
(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [سورة الكهف/ ١٠٣-١٠٥].

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَّ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُّ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [سورة النور/ ٣٩].

(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [سورة الزمر/ ٦٥].

ما أخسر من يعمل ويُكثر من العبادات ويُحسن في سلوكه وتصرفاته مع الناس ثم يأتي وقد حبط ذلك كله!! فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة و لا حسن خلق ولا جهاد ولا غير ذلك من الفرائض والنوافل تنفع إن كان صاحبُها من أهل الضلال أهل الشرك الأكبر . **(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)** [سورة الفرقان/ ٢٣]. **(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۞ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۞ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۞ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ۞ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۞ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا مِنْ ضَرِيعٍ ۞ لا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ)** [سورة الغاشية/ ١-٧].





قال القرطبي في تفسيره: ((عن علي رضي اللهّ عنه أنهم: **أهل حروراء** – يعني الخوارج– الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرمية..." الحديث)).

وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: ((أي قد عملت عملا كثيراً ونصبت فيه وصُلِيت يوم القيامة ناراً حامية. قال الحافظ أبو بكر البرقاني حدثنا إبراهيم بن محمد المزكى حدثنا محمد بن إسحاق السراج حدثنا هارون بن عبدالله حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت أبا عمران الجوني يقول: مر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بدير راهب. قال: فناداه يا راهب! فأشرف، قال: فجعل عمر ينظر إليه ويبكي فقيل له يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله عز وجل في كتابه "عاملة ناصبة تصلى نارا حامية" فذاك الذي أبكاني. وقال البخاري قال ابن عباس" عاملة ناصبة" النصارى)).

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ




مِنْ الْإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).(١)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلا يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ)).(٢)

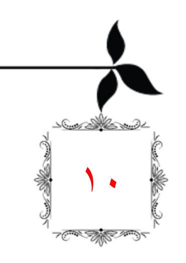
وقد رَأَى أَبُو أُمَامَةَ رضي الله عنه رُءُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَى دَرَجِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ. فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: **كِلابُ النَّارِ!!** شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ ثُمَّ قَرَأَ [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ] قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا أَوْ أَرْبَعًا حَتَّى عَدَّ سَبْعًا مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ.(٣)

وكان حال هؤلاء الخوارج عجيباً فقد كان يعدهم الناس من القرَّاء وكانوا يتعجبون من شدة عبادتهم وكانوا يتورعون من أدنى شيء إلاَّ من دم المسلمين!! ففي كتاب السنة لابن أبي عاصم ج٢ص٤٦١ حديث (٩٤٥) قال: ((حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا معتمر ثنا أبي قال سمعت أنس بن مالك يقول ذكر لي أن

١- أخرجه البخاري حديث (٣٣٤٢)، (٤٦٦٩)، (٦٤١٨) ومسلم حديث (١٧٧١) وغيرهما.

٢ - أخرجه البخاري حديث (٤٦٧٠)، (٦٤١٩) ومسلم حديث (١٧٦٤) وغيرهما.

٣ - أخرجه أحمد حديث (١٨٣٤٢)، (١٨٦٠٠)، (٢١١٣٠)، (٢١١٥٩)، (٢١١٨٢)، (٢١٢٨٢) والترمذي حديث: (٢٩٢٦) وابن ماجه حديث (١٦٩)، وابن ابي شيبة في مصنفه حديث (٣٧٨٨٤)، (٣٧٨٩٣).

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يخرج فيكم أو يكون فيكم قوم يتعبدون ويتدينون حتى يعجبوكم!!، وتعجبهم أنفسهم؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية". إسناده صحيح على شرط الشيخين، والحديث رواه قتادة أيضا عن أنس نحوه وقد مضى ٩٤٠)).

وفي مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص٥٥٢-٥٦٣ حديث (٣٧٨٩٣) (٣٧٩٢٣) قال: ((حدثنا يزيد بن هارون الواسطي قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز قال: "نهى علي أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتى يُحْدِثوا حدثاً فمروا بعبد الله بن خباب فأخذوه فمر بعضهم على تمرة ساقطة من نخلة فأخذها فألقاها في فيه. فقال بعضهم: تمرة معاهد فبم استحللتها!! فألقاها من فيه، ثم مروا على خنزير فنفخه بعضهم بسيفه فقال بعضهم: خنزير معاهد فبم استحللته!! فقال عبد الله: ألا أدلكم على ما هو أعظم عليكم حرمة من هذا؟ قالوا: نعم. قال: أنا!! فقدموه فضربوا عنقه فأرسل إليهم علي -رضي الله عنه-: أن أقيدونا بعبد الله بن خباب. فأرسلوا إليه: وكيف نقيدك وكلنا قتله؟! قال: أوكلكم قتله؟ قالوا: نعم. فقال: الله أكبر، ثم أمر أصحابه أن يسطوا عليهم.." وفي رواية حديث (٣٧٨٩٦) "...فضربوا عنقه فرأيت دمه يسيل على الماء كأنه شراك ماء اندفر بالماء حتى توارى عنه، ثم دعوا بسرية له -وهي زوجته- حبلى فبقروا عما في بطنها!!")).

وكل هذا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!! ولم يكونوا كفاراً ولا منافقين فقد سُئل علي -رضي الله عنه- عنهم أهم مشركون؟ قال: من الشرك فروا. قيل: فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا[١].

وورد أنَّ أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- اعتلى أحد الخوارج في معركة النهروان فلما رفع أبو موسى سيفه قال: ذق عذاب الله، فردَّ عليه الخارجي بقوله: ستعلم أيَّنا أولى بها صِليًّا!!! لا إله إلاَّ الله تَصوَّر هذا الموقف؛ رجل من أهل النار بل (من كلاب أهل النار!!) ليس بينه وبين أن يدخل النار إلاَّ لحظات وهو يظن أنَّه من أهل الحق!!.

والأعجب من ذلك أنه لما طَعن عبدُ الرحمن بن ملجم -عليه من الله ما يستحق- أميرَ المؤمنين علي -رضي الله عنه- وهو يظن أنه يدافع عن حق الله ويقيم حكم الله!!

قال في مدحه أحد الخوارج وكان معروفاً بشدة تحريه للصدق!!:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلاَّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا

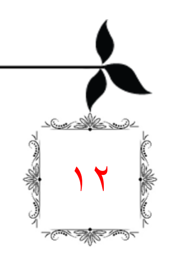
إني لأذكر حسناه فأحسبـــه ... خير البرية عند الله ميزانا (!!!)

فردَّ عليه إمام من أئمة السنة -وهو عبد الله بن المبارك- بقوله:

بل ضربة من شقي أوردته لظى ... وسوف يلقى الله بها غضبانا

---

١ - مصنف ابن أبي شيبة حديث (٣٧٩٤٢).

وبهذا نعرف أنَّ كثرة العبادة وحسن السلوك ليست مقياساً لمعرفة الحق كما أنَّها لا تغني من الحق شيئاً، وهكذا الرجال لا يعرفون بهذا المقياس!! فما هو إذن المقياس الذي يعرف به الحق ويعرف به أهل الحق من أهل الباطل؟.

هل المقياس في معرفة الحق: كثرة الأتباع والمتسبين للمذهب أو الطائفة أو الإمام؟!

كثير من الناس يتصور أنَّ الكثرة دليل على الحق وعاصمة من الخطأ، وأنَّ القلة دليل على الشذوذ والخطأ بل والضلال، فإذا قلت لأحدهم: ما تقوله وتفعله خطأ وضلال. أجابك بقوله: هل هؤلاء الناس كلهم ضالون؟! هل هؤلاء كلهم كفار؟!!

فنقول لهؤلاء وأمثالهم: إنكم لو تصفحتم كتاب الله لعلمتم أنَّ الكثرة لم ترد إلاَّ في موضع الذم وأنَّ القلة لم ترد إلاَّ في موضع الثناء (!!) وهذا في الغالب، واستمع لبعض هذه النصوص: **(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ)** [الأنعام/ ١١٦]، **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ -وَلَوْ حَرَصْتَ- بِمُؤْمِنِينَ)** [سورة يوسف/ ١٠٣]، **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)** [سورة يوسف/ ١٠٦]، **(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي ءَادَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۞ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۞ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)** [سورة يس/ ٦٠-٦٢]، (قَالَ

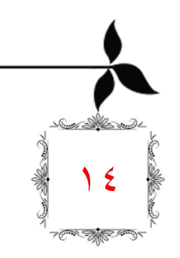




﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف/ ١٦-١٧]، ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة يونس/ ٣٦]. وهذه الآيات في موضع ذم الكثرة، أما الآيات التي وردت في الثناء على القلة فإليك بعضا منها:

﴿اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ/ ١٣]، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ [سورة ص/ ٢٤]، وقال الله تعالى مواسياً نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ثم قال: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [سورة هود/ ٣٦-٤٠]، ولما أرسل الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام؛ فكان يدعو قومه إلى عبادة الله ونبذ الشرك بجميع صوره، فكم استجاب له؟ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ!!﴾ [سورة الذاريات/ ٣٥-٣٦]، قرية كاملة لم يؤمن بدعوة إبراهيم فيها إلاَّ بيت واحد(!!) فهل هذا يعني أن إبراهيم لم يكن على الحق؟!!

بالتأكيد أنه كان على الحق ولا يشك في ذلك مسلم؛ بل وهكذا كانت دعوة الأنبياء يدعون إلى الله فلا يستجيب لدعوتهم إلاَّ القليل بل قد لا يستجيب

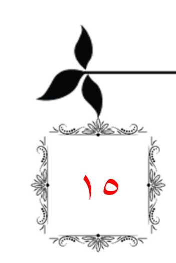
لهم أحد، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا. فَقَالَ ((عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ...))[١]، تصوَّر أنَّ نبياً أرسله الله تعالى ليدعو فلم يستجب له أحد؛ فهل تظن أنَّ هذا النبي كان على ضلال؟ إذن وهكذا دعوة أتباع الأنبياء ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم: ((بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ثُمَّ يَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: ((الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُحَازَنَّ الْإِيمَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا يَحُوزُ السَّيْلُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِسْلَامُ إِلَى مَا بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا)) وفي رواية: ((طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)) فَقِيلَ: مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ))[٢]. فالحق لا يعرف بالكثرة، فما هو إذن مقياس معرفة الحق؟!

هل مقياس معرفة الحق هو تقليد الآباء والأجداد؟!

أكثر الناس -قديماً وحديثاً- يُعرِضُ عن الاستجابة لدعوة الحق لا لدليل ولا برهان إلاَّ أنه نشأ في عائلة أو قبيلة أو عشيرة على دين أو مذهب تعلمه من

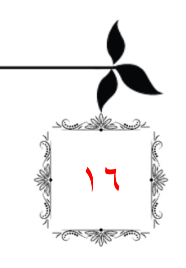
١ - أخرجه البخاري حديث (٥٢٧٠)، (٥٣١١) ومسلم حديث (٣٢٣) وغيرهما.

٢ - أخرجه أحمد حديث (٦٣٦٢)، (١٦٠٤٩) وغيرها، وابن ماجه (٣٩٧٨) والدارمي (٢٦٣٧).




أبويه وورثه من أجداده القدماء، فكيف يترك دين آبائه؟ وإذا رأوا رجلاً قد ترك دين آبائه -لأنهم كانوا على جهل وضلال وانحراف- وانتقل إلى دين الحق قالوا عنه: هذا ضال أو كافر قد ترك دين آبائهم وكأنهم أجمعوا: أن من ترك عقيدة أو مذهب أو طريقة آبائه فهو ضال أو كافر؟ وهذا إجماع باطل؛ وأول من يصادمه خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم أجمعين نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم حيث -كما هو معلوم- أنه قد خرج على دين آبائه وقبيلته حتى رمته قريش أنه (صابئ). فإذن ليس كل من خرج عن دين آبائه أو عقيدتهم التي ورثوها تقليداً بغير علم ولا بحث فهو كافر وإلاَّ لكفَّرَ هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم!!، وإليك نصوص من القرآن تؤكد ذلك:

(**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**) فكان من جواب قومه (**قَالُوا: أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَّ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**) [سورة هود/ ٦٥-٧٠]، فما أشبه هؤلاء بكثير من الناس اليوم؟!. (**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۞ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۞ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ۞ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ ۞ قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**) [سورة الأنبياء/ ٥١-٥٦]، وفي موضع آخر (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا**

تَعْبُدُونَ ۞ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) [سورة الشعراء/ ٦٩-٧٤]، إذن الدليل عندهم هو (وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُون)!!، **(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ)** [سورة سبأ/ ٤٣]، **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ)** [سورة البقرة/ ١٧٠]، **(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا: إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ۞ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۞ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)** [سورة الزخرف/ ٢٣-٢٥].

وليس العجب من رجل أُميٍّ لا يقرأ ولا يكتب أن يقلد آبائه على انحرافهم، ولكن العجب كل العجب من رجل متعلم بل ويقرأ القرآن ويسمع الآيات والأحاديث ثم يقول: لا أترك دين آبائي، ويدعو الناس إلى التمسك بذلك ولسان حاله إذا رأى داعية الحق: **(إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا)** فنقول له ما قال ربنا: **(وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً)** [سورة الفرقان/ ٤٢].

هل المقياس لمعرفة الحق عقول الرجال وسعة ثقافاتهم وقوة أُسلوبهم وسحر بيانهم؟!

ما أكثر من أغتر اليوم بتقليد الرجال ممن يظن بهم أنهم من أهل العلم والفكر والبيان؛ ونحن نقول: إنَّ مجرد قوة العقل والفهم أو كثرة الإحاطة بالعلوم أو قوة البصيرة في بيان الأحداث والتحديات وتحليلها هذا لا يكفي في أنَّ صاحب هذه الأوصاف من أهل الحق وما يقوله حق، وأنَّ من خالفه ضال وما يقوله ضلال(!!)، لا، بل الحق يُعرف لأنَّه حق ثبت بالدليل والبرهان؛ ومن خالفه فهو منحرف، ومن سار عليه فهو -بغض النظر عن تلك الأوصاف التي قد يمتلكها الكافر أو الملحد أو المنافق أو المبتدع- محق مهتد؛ ولهذا قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لصاحبه حارث: (يا حارث؛ **الحق لا يُعرَف بالرجال، أعرفْ الحق تعرف أهله!!**) والله إنها لكلمة تكتب بماء الذهب؛ نعم، لا تجعل الحق تابعاً لآراء وأهواء وعقول الرجال بل اجعله ميزاناً توزن به الأقوال فما وافقه فحق وما خالفه فضلال مهما كان قائله!!، أما أنَّ تقول: كيف يضل الشيخ {فلان!!}؟ كيف لا يعلم بهذا الشيخ {فلان!!}؟ هل أنت أعلم من الشيخ {فلان!!}؟ ثم تترك الآيات والأحاديث وراء ظهرك لأجل الشيخ { فلان!!}؛ وهذا انحراف كبير وأثره خطير لأنَّ الشيخ {فلان!!} مهما بلغ في العلم فليس هو برسول!! وهذا يعني أنَّ قوله ليس بحجة إذا خالف الآية أو الحديث.

قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء/ ١٦٥]. فليس لأحد أن يقول: فلان قوله حجة!! بل الحجة هم الرسل، ومن سواهم يخطئ ويصيب كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: ((كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر - وأشار إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم-)) وقال أحد العلماء: ((أقوال أهل العلم يحتج لها لا يحتج بها)) فينبغي عليك إذا أخذت بقول أحد من أهل العلم أن تعرف حجته من أين أخذها أو أن تبحث في النصوص لتحتج لقوله بحجة؛ أما أن تقلد أحدا من أهل العلم ثم تجعل كل أقواله حجة وأقوال غيره ليست بحجة لا لشيء إلا كونه واسع الإحاطة بالعلوم أو صاحب بيان وفكر ثاقب فهذا خلاف العدل والإنصاف، واستمع إلى هذا الحوار: قال نفر من الصحابة لعمرو بن العاص لما أسلم: ما الذي أخر إسلامك يا ابن العاص؟!

فقال عمرو: **كان لنا رجال أحلامهم كالجبال، فلما ماتوا فكَّرنا!!**؛ أي كان لقريش رجال عقولهم كالجبال يفكرون للناس ويوجهونهم، والناس خاضعون لهم مقدسون لعقولهم، فلما مات أولئك الرجال رجع كثير من الناس لعقولهم يفكرون بها فهدى الله من هدى. ولهذا خاطب الله تعالى نبيه فقال: ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد**﴾ [سورة سبأ/ ٤٦].

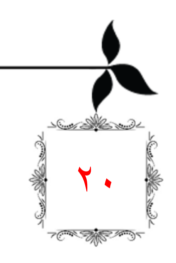




قال الشوكاني -رحمه الله تعالى- في [فتح القدير ج٤ ص٤٧٤]:

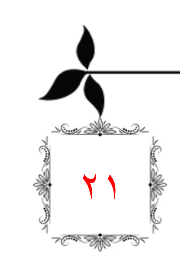
((ثم أمر سبحانه رسوله أن يقيم عليهم حجة ينقطعون عندها فقال: "قل إنما أعظكم بواحدة" أي أحذركم وأنذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه، وأوصيكم بخصلة واحدة، وهي "أن تقوموا لله مثنى وفرادى" هذا تفسير للخصلة الواحدة، أو بدل منها: أي هي قيامكم وتشميركم في طلب الحق بالفكرة الصادقة متفرقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً، **لأن الاجتماع يشوش الفكر(!!)**، وليس المراد القيام على الرجلين، بل المراد القيام بطلب الحق وإصداق الفكر فيه، كما يقال قام فلان بأمر كذا "ثم تتفكروا" وذلك لأنهم كانوا يقولون: إن محمداً مجنون، فقال الله سبحانه قل لهم اعتبروا أمري بواحدة، وهي أن تقوموا لله، وفي ذاته مجتمعين، فيقول الرجل لصاحبه هلم فلنتصادق، هل رأينا بهذا الرجل من جنة: أي جنون أو جربنا عليه كذباً؟!، **ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيتفكر وينظر**، فإن في ذلك ما يدل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وأنه رسول من عند الله، وأنه ليس بكاذب ولا ساحر ولا مجنون ... وقال السدي: معنى مثنى وفرادى: منفرداً برأيه ومشاوراً لغيره. وقال القتيبي: مناظراً مع عشيرته ومفكراً في نفسه...)).

فالله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقريش: لا تقوموا جماعة تتفكرون فيَّ وإنما قوموا اثنان اثنان وفرادى لماذا؟ لأن الاجتماع يشوش الفكر، والإنسان يتأثر بفكر غيره؛ فينبغي لطالب الحق أن يتباحث الأمر مع شخص

واحد يثق به ثم يبحثه مع نفسه بصدق، وعليه أن يفكر بعقله لا بعقل غيره؛ وهذه هي الموعظة التي أمر الله نبيه أن يبلغها لقومه، فالواجب على كلِ طالبٍ للحق أن يأخذ بها.

وتأمل في هذه القصة: جاء رجل يدعى الطفيل بن عمرو الدَّوسي إلى قريش في أوائل دعوة الإسلام، حيث كانت قريش تضرب شائكاً إعلامياً حول دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فمرة تصفه بالسحر وأخرى بالجنون ومرة بأنه كاهن أو شاعر أو كذَّاب أو صابئ خارج على دين قومه إلى غيرها من الأوصاف؛ وكان الطفيل يحدث أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فمشى إليه رجال من قريش -وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا- فقالوا له: يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا استماعه للرسول صلى الله عليه وسلم، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه، قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة، قال: فقمت منه قريبا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، قال: فسمعت كلاما حسنا، قال: فقلت في نفسي: **واثكل**




أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول! فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته!! قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعته قولا حسنا، فاعرض علي أمرك. قال: فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمرا أعدل منه، قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق.[1]

قال تعالى: (**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**) [سورة التوبة/ ٣٢-٣٣].

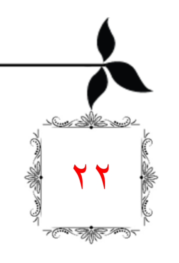
فعجباً لإنسانٍ له عقل يُسلِم عقله إلى غيره -من سفيهٍ أو جاهلٍ أو ملحدٍ أو منافقٍ أو طاغوتٍ- يُفكِّر له؛ هل هؤلاء الناس على حق أم على ضلال؟! وكأنه سأل أهل الذكر!!

كثير من الناس اليوم أسلم عقله إلى أجهزة الإعلام أو إلى أتباع الشهوات فإذا قال هؤلاء: إن هذه الجماعة أو هؤلاء المتدينون حركة يهودية أو ماسونية

---

١ - السيرة النبوية ج: ٢ ص: ٢٢٦-٢٢٧





مندسة في الأمة الإسلامية تريد أن تصرف الأمة عن دينها وعن نبيها وأن تفرِّقها وتضعِفها، قال أولئك المقلدون: ونحن معكم في قولكم ذلك فيهم!! وحالهم أسوء من حال القائل:

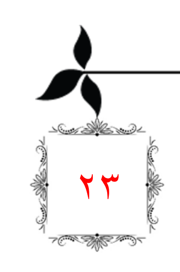
زعم الطبيبُ والمنجمُ كلاهما　　　لا تبعث الأرواح قلتُ: إليكما

إن صح قولكما فلستُ بخاسرٍ!!　　　وإن صح قولي فالخسار عليكما

فهذا قد قال (زعم) فهو مرتاب متردد، أما هؤلاء المقلدون فمصدقون جازمون بلا شك أو ريب!! ولهذا لا يفكرون ولو طرفة عين، وإنما يرددون كلام غيرهم بلا نظر ولا تمحيص، يَصدِقُ فيهم قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ**﴾ [سورة النور/ ١٥]. والبعض يسأل إمامَ مسجدٍ أو شيخَ حلقةٍ أو خطيبَ منبرٍ أو مفكراً أو كاتباً أو دكتوراً في جمعيةٍ أو جامعةٍ أو مكتبٍ ويتصور أنه سأل أهل العلم (!!) وأنه قد برئت ذمته (!!) فنقول لهذا: تدبر في هذه الآيات:

﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۞ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [سورة

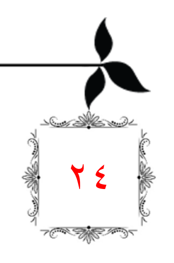




سبأ/ ٣١-٣٣]؛ ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَّ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ۞ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ۞ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [سورة الأحزاب/ ٦٦-٦٨]؛ وتفكر في هذا الحوار: ﴿وَبَرَزُوا للهِّ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهَّ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُّ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ۞ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَّ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وقال تعالى واصفاً قوم فرعون: **(فاستخف قومه فأطاعوه)** وماذا كان يقول فرعون لقومه: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۞ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [سورة الشعراء/ ٥٣-٥٦]، فأطاعوه في قوله: هؤلاء شرذمة!! وفرعون كان خائفاً على ملكه وسلطانه لكن قومه المغفلين ظنوا أنه خائف على دينهم ودين آبائهم من موسى وأتباعه!!.

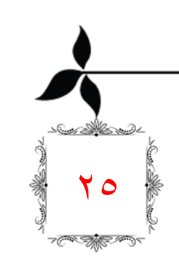
إذن الحق لا يعرف بعقول الرجال أو كثرة اطلاعاتهم أو أسلوبهم في الكلام وقوة لهجتهم وحسن منطقهم وحماستهم وقدرتهم في تحريك المشاعر وتهييج النفوس، لا، لا يعرف الحق بهذا؛ فبماذا يعرف الحق؟!





هل المقياس في معرفة الحق حصول النعم والثروات واستجابة الدعوات ووقوع ما يظن بها أنها من الكرامات؟!

يظن بعض الناس أنَّ حصول النعم علامة على أنَّ صاحبها من المرضيين عند الله، وأنَّ وقوع النقم والمصائب علامة على أنَّ صاحبها من غير المرضيين عند الله، وبعضهم قد يدعو في مكانٍ ما أو من عبدٍ ما فيُستجاب له أو تقع له ما يظن بها أنها كرامة فيحسب نفسه على الحق؛ وهذا محض الجهل والضلال، فليست هذه الأمور مقياس لمعرفة الحق وتدبر في النصوص الآتية: (**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۞ كلا**) [سورة الفجر/ ١٥-١٦]، أي كلا ليس كل من أكرمه الله وأنعم عليه فهو عنده كريم، ولا كل من ضيق الله عليه وابتلاه فهو عنده مهان، بل هو امتحان واستدراج يفلح فيه من فلح ويهلك فيه من هلك قال تعالى: (**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**) [سورة القلم/ ٤٤-٤٥]، وقال تعالى: (**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ: إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ!!**) [سورة آل عمران/ ١٧٨]، (**كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**) [سورة الإسراء/ ٢٠]؛ فعطاء الله لا يختص بالمؤمنين بل يُعطي المؤمنين ويُعطي الكافرين!! وقال تعالى: (**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ: فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ!!، حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا: أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**) [سورة




الأنعام/ ٤٤]. ولقد دعا مشركو قريش الله فاستجاب الله تعالى دعائهم: (**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ**) [سورة العنكبوت/ ٦٥]؛ فهل إجابة دعائهم تعني أنهم مرضيون عند الله وأنهم على الحق!! بل إنَّ إبليس دعا الله فقال: (**أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**) فاستجاب الله دعائه فقال: (**إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**) فهل إبليس من المرضيين عند الله؟! وهل هو من أهل الحق؟!

من هذا نعلم أنَّ حصول النعم والكرامات ليست دليلاً على أنَّ الداعي أو المنعَم عليه من أهل الصراط المستقيم وما يدين به هو الحق، كلا، بل هذه الأمور قد تحصل للمؤمن وقد تحصل للكافر!!.

هذه وغيرها هي مقاييس الناس اليوم في معرفة الحق؛ ولقد اتضح لك في الشرع أنها مقاييس خاطئة، والسؤال: ما هو مقياس الشرع لمعرفة الحق؟!

مقياس الشرع في معرفة الحق

اعلمْ أنَّ الحقَ يُعرَف من مصدره ويُعرَف من أثره؛ فمصدر الحق: أنه من عند الله عز وجل، قال تعالى: (**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**) [سورة محمد/ (١٤)]، وأثره: أنه لا يتناقض ولا يتغير، قال تعالى: (**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا**) [سورة النساء/ (٨٢)]. فالكلامُ قد يكون بينةً وقد يكون شبهةً ويمكن





معرفة ذلك من خلال مصدره وأثره؛ فمن أخذ كلامَه من عند الله -الكتاب والسنة- استقام قولُه وعملُه وكان على بينةٍ من أمره، ومن أخذ كلامَه من عند غير الله -الأهواء- اضطرب قوله وعمله وتناقض وكان ممن زُيِّنَ له سوءُ عمله.

إذن مقياس معرفة الحق هو أن يكون مصدره ((الكتاب والسنة))؛ آية من كتاب الله تعالى أو حديث من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن تَعبَّد لله بعبادةٍ لم يرد فيها آيةً أو حديثاً فهو على هوى وتزيين، ومن أعرض عن الآية أو الحديث وأخذ بقول عالمٍ أو إمامِ مسجدٍ أو خطيبٍ فقد سلك سبيل الضالين الذين: (**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**) [سورة التوبة/ ٣١]، وكان ممن قال تعالى فيهم: (**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**) [الشورى/ ٢١].

فينبغي على كل مسلم أن يتبع ما جاء في الكتاب والسنة وأن يتحاكم إليهما عند التنازع وأن يجعلهما ميزان توزن به الأقوال والأعمال والمناهج وأن يُعرِض عن كل ما سواهما من أقوال البشر وآرائهم وما أحكم تلك الكلمة التي قالها أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه:

(**لا يُعرَف الحق بالرجال؛ اعرفْ الحق تَعرِف أهله**) وقد قال أحد أهل العلم: (**كلامُ أهلِ العلمِ يُحتج له لا يُحتج به**)؛ أي تستدل بالأدلة الشرعية على صحة كلام من تأخذ بكلامهم من أهل العلم لا أن تستدل بكلامهم على معرفة الحق. وقد وردت كثير من النصوص التي تؤكد ذلك وإليك بعضها:

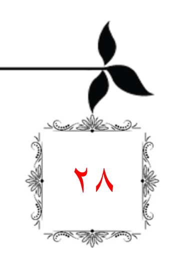
قال تعالى:

(اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) [سورة الأعراف/ ٣]، **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ: فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)** [سورة النساء/ ٥٩]؛ فلا طاعة إلا لله تعالى أو لرسوله صلى الله عليه وسلم، أما أن أقول لك: قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتقول: قال الشيخ فلان(!!) أو قال السيد فلان (!!)؛ فهذا عدم تحاكم إلى الله تعالى أو إلى رسوله صلى الله عليه وسلم!! والله تعالى يقول: **(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ: حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** [سورة النساء/ ٦٥]؛ فهذا قَسَمٌ من الله تعالى بعدم إيمان من لا يُحَكِّم النبي صلى الله عليه وسلم في المسائل المختلف عليها بل بعدم إيمان من لا يرضى بالتحكيم ويسلِّم له، وقال تعالى: **(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ؛ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهَّ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** [سورة القصص/ ٥٠]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي؛ ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض}[1] فإذن على المسلم أن لا يتقدم بقول بين يدي

---

١ - المستدرك على الصحيحين ج١ ص١٧٢، سنن البيهقي ج١٠ ص١١٤، سنن الدارقطني ج٤ ص٢٤٥ وغيرهم.





الله ورسوله، ولا يتكلم بشيء من غير علم من الله ورسوله، ولا يتعبد أو يتقرب إلى الله بعمل أو قول أو عبادة إلا بإذن من الله ورسوله.

قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** [سورة الحجرات / ١]، وقال سبحانه: **(وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا)** [سورة الإسراء/ ٣٦]، وقال جل وعلا: **(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)** [سورة الأعراف/ ٣٣].

لكن مما يزيد الأمر غموضاً أنَّ جميع الفرق اليوم وجميع الأحزاب المنتسبة للإسلام تدعي أنها على الكتاب والسُنَّة!! ويستدلون ببعض النصوص -وهي من المتشابه- على عقيدتهم ومنهجهم وعبادتهم، وكما قال القائل:

وكلٌ يدعي وصلاً بليلى   وليلى لا تقرُّ لهم بذاكا

والاختلاف الآن أصبح في: **فهم النصوص وتفسيرها وطريقة الاستدلال بها**؛ إذن لا بد من مقياس آخر لفهم النصوص وتفسيرها على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يكتفي المسلم بأن يجد نصاً على ما يقوله أو يتعبد به!! ولا يكتفي أن يسمع من شيخه نصاً على قول أو عبادة بل لابد أن يتيقن أنَّ هذا هو المراد من النص وليس هو مراد نفسه أو شيخه بل مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (أَنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ!!)[١] فسماه إمام ولكنه (إمام ضلال!!) وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)[٢] فمع أنه منافق إلا أنه (عليم اللسان!!) صاحب لهجة قويَّة وبيان بليغ وأسلوب مُهيِّج يستقطب به الناس فيُزيِّن لهم الباطل ويشوِّه عليهم الحق، وقال صلى الله عليه وسلم: (سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ!! قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ[٣] -وفي رواية السفيه، وفي رواية الفويسق: يتكلم في أمر العامة-[٤])) وما أكثر الرويبضات اليوم؟!

والمقصود: أنه لابد من مقياس لفهم مراد الله تعالى من الآية ومراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحدث؛ فكما أنَّ السُنَّةَ بيانٌ للقرآن ولا يمكن الاستغناء عنها والاكتفاء بالقرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه!!))[٥] فكذلك **فهم الصحابة** لا يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بسرد الآية أو الحديث؛ ففهمهم هو الفهم الواجب

---

١ – أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث (٢٦٢١٣) والدارمي (٢١٣).

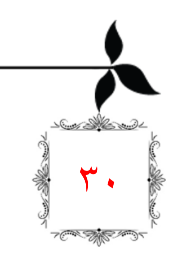
٢ – أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث (١٣٧).

٣ – سنن ابن ماجه حديث (٤٠٢٦).

٤ – مسند الإمام أحمد حديث (٧٥٧١) و(١٢٨٢٠).

٥ – أخرجه الترمذي (٢٥٨٧)، وأبو داود (٣٩٨٩)، وابن ماجه (١٣)، وأحمد (٢٢٧٤١).

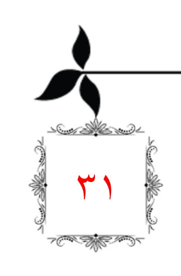




اتباعه، وأقوالُهم ومنهجهم ومواقفهم هي المقياس الذي يعرف به الحق من الباطل؛ فما فهموه من الآية أو الحديث هو الحق وما سواه فضلال وانحراف؛ وهذا هو مقياس معرفة الحق الذي ضَلَّ عنه كثير من الناس وهم يحسبون أنهم مهتدون!! وعلى هذا أدلة كثيرة إليك بعضها:

١- ((**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**)) [سورة النساء/ ١١٥].

وبهذه الآية استدل كثير من أهل العلم على حجية الإجماع، ففي [التمهيد لابن عبد البر ٤/ ٢٦٧]: ((إجماع الصحابة حجة ثابتة وعلم صحيح. إذا كان طريق ذلك الإجماع التوقيف فهو أقوى ما يكون من السنن، وإن كان اجتهاداً ولم يكن في شيء من ذلك مخالفاً فهو أيضا علم وحجة لازمة؛ قال الله عز وجل: "**ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**" وهكذا إجماع الأمة إذا اجتمعت على شيء فهو الحق الذي لا شك فيه لأنها لا تجتمع على ضلال)). وسبيل المؤمنين: هو فهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم؛ ففي [السنة لعبد الله بن أحمد ١/ ٣٥٧]: ((حدثني أبي نا عبد الرحمن بن مهدي قال سمعت مالك بن أنس يقول قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وولاة الأمر بعده** سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، من عمل بها مهتديا بها هُديَ ومن استنصر بها



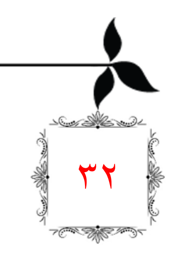

منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى. إسناده صحيح)).

ووجه الدلالة من الآية: أنَّ الله تعالى أوجب على أهل الإيمان اتباع سبيل الصحابة ولم يكتف منهم باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فمن أخذ بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من غير اتباع لسبيل الصحابة فهو ضال ومنحرف عن الصراط المستقيم وغير متابع للرسول صلى الله عليه وسلم حقيقةً، ومن أخذ بفهم وطريقة الصحابة وسلك سبيلهم في تفسير النصوص وطريقة الاستدلال فهو مهتد ومتابع للرسول صلى الله عليه وسلم حقيقةً.

٢- قال تعالى ((**فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)) [سورة البقرة/ ١٣٧]؛ أي فإن آمن أهل الكتاب بمثل ما آمن به الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة فقد اهتدوا وإن تولَّوا وأعرضوا عن ذلك فإنَّما هم في فِراق للحق وأهله؛ فجعل الله تعالى إيمان الصحابة مقياسا للهدى وفي مخالفته ضلال وافتراق، والمثلية: هي المساواة من كل الوجوه، فلا بد لمن أراد الهدى أن يوافق الصحابة في عقيدتهم ومنهجهم وسيرتهم وطريقة استدلالهم!!.

٣- ((**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)) [سورة التوبة/ ١٠٠]. ففي قوله: ((**والذين**





اتبعوهم)) إشارة على اتباع الصحابة لأنه لم يقل كما قال في سورة الحشر: **((والذين جاءوا من بعدهم))**.

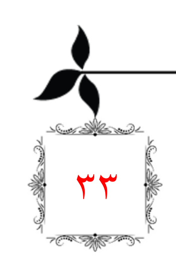
٤- وقال تعالى: **((كنتم خير أُمَّة أُخرِجَت للناس))**، وقال: **((وكذلك جعلناكم أُمَّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس))** والخطاب موجه إلى الصحابة أولاً لأنهم هم الأُمَّة في ذلك الوقت، ومعلوم أنَّ الشاهد: هو من كان عليماً صادقاً قال تعالى: **((إلا من شهد بالحق وهم يعلمون))** والله تعالى جعل الصحابة شهداء على الناس وهذا يعني أنهم أعلم الناس وأصدقهم!!؛ وهذا هو الحق الذي لا جدال فيه ولهذا كانوا خير أُمَّة أُخرجت للناس. وهناك آيات أُخرى فإن شئت فراجعها في كتاب [إعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ١٢٣-١٣٥].

أما الأحاديث النبوية التي تدل على وجوب اتباع الصحابة أو التي تشير إلى ذلك فكثيرة إليك بعض منها:

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي))[1] ولم يقل:

١- سنن الترمذي حديث (٢٥٦٥).





(ما أنا عليه) بل أضاف إليه (وأصحابي)، وفي رواية: ((قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ))[١] فلا جماعة شرعية إلا من كانت على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في العقيدة والمنهج والسلوك والأحكام، ومن كانت على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهي جماعة المسلمين الواجب اتباعها والتي جاءت الأحاديث بالأمر باتباعها والتمسك بها، أما غيرها من الفرق والجماعات والأحزاب فقد سارت على سنن ((**الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، كل حزب بما لديهم فرحون**)) ففرقوا الدين وضلوا وانحرفوا عن الصراط المستقيم.

٢- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ))[٢] وأخرجه مسلم[٣] بلفظ: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ: ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)). فعلى رواية البخاري تكون القرون الثلاثة الأولى (عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، وعصر التابعين، وعصر تابع التابعين) هي القرون المفضلة؛ وهؤلاء

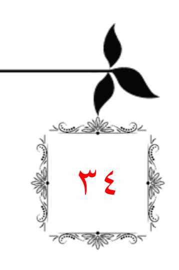
---

١ – سنن ابن ماجه حديث (٤٠٦٠)، (٤٠٦١) ومسند الإمام أحمد (١٢٠٢٢).

٢ – صحيح البخاري حديث (٢٤٥٨).

٣ – صحيح مسلم حديث (٤٦٠١).





هم المقصودين بمصطلح [السلف الصالح]. فإذا كانوا هم خير الناس ففهمهم هو خير الفهوم وإلا فما معنى الخيرية؟!

٣- عن الْعِرْبَاض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: ((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ))[1] قال ابن القيم رحمه الله تعالى في [إعلام الموقعين٤/ ١٤٠]: ((فقرن سنة خلفائه بسنته، وأمر باتباعها كما أمر باتباع سنته، وبالغ في الأمر بها حتى أمر بأن يعض عليها بالنواجذ؛ وهذا يتناول ما أفتوا به وسنوه للأُمة وإن لم يتقدم من نبيهم فيه شيء وإلا كان ذلك سنته، ويتناول ما أفتى به جميعهم أو أكثرهم أو بعضهم لأنه علق ذلك بما سنه الخلفاء الراشدون ومعلوم أنهم لم يسنوا ذلك وهم خلفاء في آن واحد فعلم أن ما سنه كل واحد منهم في وقته فهو من سنة الخلفاء الراشدين)).

١ - سنن أبي داود حديث (٣٩٩١)، وأخرجه الترمذي (٢٩٠٠) وابن ماجه (٤٣) والإمام أحمد (١٦٥١٩) (١٦٥٢١) (١٦٥٢٢) والدارمي (٩٥)، وانظر ما سطره شيخنا الشيخ أبي حذيفة محمد العثماني المشهداني من فوائد مستنبطة من هذا الحديث وقد بلغت (١٩) فائدة قلَّ أن ترى مثلها؛ في رسالته النافعة (طريق النجاة) من ص ٢٤ إلى ص ٦٠.

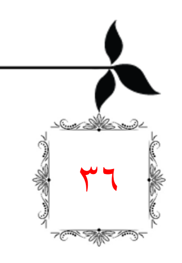



٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: ((مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا)) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ. قَالَ: ((أَحْسَنْتُمْ)) أَوْ ((أَصَبْتُمْ)) قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ[1] وفي [مختار الصحاح ١/ ١١]: ((وأَمَنَةً بفتحتين فهو آمِن)) وفي [لسان العرب ج: ١٣ ص: ٢١]: ((والأَمَنَة: الأمن .... وفي الحديث: النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى الأمة ما توعد: أراد بوعد السماء انشقاقها وذهابها يوم القيامة وذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وإعدامها وأراد بوعد أصحابه ما وقع بينهم من الفتن وكذلك أراد بوعد الأمة والإشارة في الجملة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير فإنه لما كان بين الناس كان يبين لهم ما يختلفون فيه فلما توفي جالت الآراء واختلفت الأهواء فكان الصحابة يسندون الأمر إلى الرسول في قول أو فعل أو دلالة حال فلما فقد قلت الأنوار وقويت الظلم وكذلك حال السماء عند

---

١ - صحيح مسلم حديث (٤٥٩٦)، وأخرجه الإمام أحمد حديث (١٨٧٤٥).





ذهاب النجوم قال ابن الأثير: والأمنة في هذا الحديث جمع أمين وهو الحافظ))، فالصحابة رضي الله تعالى عنهم هم أمان هذه الأُمة وحفظتها فإذا خالفت الأُمة نهج الصحابة فليس لها أمان وجاءتها الشرور والفتن من كل جانب، وكما أنَّ الناس يهتدون بالنجوم في ظلمات الليل؛ ((وبالنجم هم يهتدون)) فكذلك الأُمة بالصحابة هم يهتدون.

هذه الأدلة وغيرها كثير كلها تشير إلى ضرورة اتباع منهج الصحابة في الفهم والاستدلال وذلك لأسباب قد لخصها ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بقوله فيما رواه الإمام أحمد وغيره عنه: ((من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا: أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً؛ قوم اختارهم الله لصحبه نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم).

وفي [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٧]: ((فأما أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم: فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبه نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه؛ فرضيهم له صحابه وجعلهم لنا أعلاماً وقدوه؛ فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه واتقنوه ففقهوا في

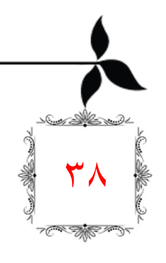
الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده: بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال عز ذكره في محكم كتابه: "وكذلك جعلناكم أمه وسطا لتكونوا شهداء على الناس" ففسر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز ذكره قوله وسطا قال: عدلا، فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنه، وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال: "**ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى**" الآية)).

الخاتمة

وبهذا البحث يتبين لنا أنَّ كثيراً من الناس قد جعلوا لمعرفة الحق مقاييس هي بعيدة كل البعد عن المقياس الشرعي، وأنَّ المقياس الشرعي لمعرفة الحق هو: العمل بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصالح وأولهم الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم.

نسأل الله تعالى أن يهدي كل طالب حق إلى معرفة الحق وأن يرشدنا إلى منهج السلف الصالح ويثبتنا عليه وأن يجنبنا شبهات أهل الأهواء والبدع من





أهل الفكر والضلال، وصلى الله تعالى على سيد ولد آدم أجمعين نبينا وشفيعنا يوم الدين محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

الفهرس